

د. جمعة بن زروال - جامعة باتنة 1

الدعم السياسي والعسكري المغاربي للثورة الجزائرية
من خلال تقارير وتوصيات مكتب المغرب العربي
(1956/1954)

تعد الثورة الجزائرية 62/54 من أكبر الثورات المسلحة في قارة إفريقيا و العالم العربي في تاريخ القرن العشرين و هذا بسبب قوتها و صداها و تأثيرها على الصعيد الداخلي في صفوف الشعب الجزائري و على الصعيد الخارجي على الشعوب العربية و الإفريقية و كل شعوب العالم الثالث و كان لها تأثير كبير على الشعوب المجاورة المغاربية.

فما موقف البلدان المغاربية من الثورة الجزائرية؟ ومادور مكتب المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية؟

بعد اندلاع الثورة الجزائرية في 1 نوفمبر 1954، بدأت تتوسع تدريجيا على المستوى الداخلي للجزائر إذ لم تمض عشرة شهور على اندلاعها حتى انطلقت إنطلاقتها الثانية في حوادث 20 أوت 1955 التي شملت الشمال القسنطيني من

مدن و قرى و أرياف و أسكنت بهذه الأحداث أكاذيب الدعاية الفرنسية بأن هذه الأحداث قام بها قطاع طرق و فلاة.¹

أما على الصعيد الخارجي فقد أكدت الثورة الجزائرية توجهها الإيديولوجي و السياسي تحت الإطار المغربي و الشمال الإفريقي إذ أكد بيان 1 نوفمبر على البعد المغربي للثورة الجزائرية و تأثر الجزائر بما يحدث للجارتين المغرب و تونس " إن أحداث المغرب و تونس لها دلالتها في هذا الصدد فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحريري في شمال إفريقيا و مما يلاحظ في هذا الميدان إننا منذ مدة طويلة أول الداعيين إلى الوحدة في العمل".²

فقد أيدت و رحبت و دعمت الشعوب المغربية-المغرب- تونس-ليبيا الثورة الجزائرية و ساعدتها منذ اندلاعها 1954 بهدف توحيد الكفاح المغربي و تجسد هذا التوحيد في النضال الثوري المغربي في دعم وتأيد الثورة الجزائرية في عدة مظاهر تتمثل فيما يلي:

1/ موقف تونس من الثورة الجزائرية 1954:

تعتبر تونس من الشعوب المغاربية الأولى التي ساندت و أيدت الثورة الجزائرية سياسيا عن طريق حزب الدستور التونسي الجديد و هذا بفضل نداءات و خطابات زعيمها الصالح بن يوسف الذي بارك الثورة الجزائرية و أكد على توحيد النضال العسكري و الثوري المغاربي ضد الاحتلال مطبقا لقرارات وتوصيات مكتب المغرب العربي، إذ كان قادة الثورة في شرق البلاد و غربها على اتصال دائم بإخوانهم التونسيين للاستفادة من التسليح و التموين و التمركز ففي الشرق ربط مصطفى بن بولعيد و باجي مختار* بصلات وطيدة مع رجال المقاومة التونسية و جسد الكثير منهم مبادئ الكفاح المشترك عن طريق التضامن و التعاون مابين المقاومة العسكرية التونسية و الجزائرية في صفوف جيش موحد و كانوا دعامة قوية للثورة الجزائرية.³

إذ يذكر منصف المرزوقي عن والده إذ يقول: " ... من كان يتصور لما علمنا في ذلك اليوم الأغر من نوفمبر

بانطلاق الثورة أن المعركة ستكون بهذا الطول و بهذه الضراوة؟
هل تعلم أن اندلاع الثورة في الجزائر هو الذي جعل استقلالنا
المزعوم يقع بتلك السهولة النسبية لأن الاستعمار الفرنسي كان
مستعد بزهد في تونس و حتى في المغرب ليحتفظ
بالجزائر..."

إن فرنسا قبل اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية لم تكن
مستعدة للاستجابة لمطالب تونس كما يؤكد ذلك الجنرال
"بواي دي لانور" المقيم العام في تونس "... إن فرنسا ستبقى
في تونس حتى لو رفضت عروضها السخية".⁴ إلا أن اندلاع
الثورة الجزائرية عجلت بالمفاوضات التونسية الفرنسية بسبب
ضغط الثورة الجزائرية على فرنسا.

2/ موقف المغرب الأقصى من الثورة الجزائرية

:1954

بعد الإعلان عن اندلاع الثورة الجزائرية في 01 نوفمبر
1954 كان المناضل المغربي عبد الكريم الخطابي أول من
دعم الثورة الجزائرية سياسيا و عسكريا لأنه كان يدعو إلى

وحدة المعركة المغاربية عبر مكتب المغرب العربي المتواجد بالقاهرة منذ تأسيسه للجنة تحرير المغرب العربي المصادقة عليها سنة 1949 مع ممثلين من الجزائر و المغرب و تونس إذ كان ينسقان مع الأمير عبد الكريم الخطابي الذي كان يحضر للعمل المسلح المشترك فتم إنشاء قيادة مشتركة لجيش تحرير المغرب العربي في أوت 1954 مهمتها الأساسية الإعداد للكفاح المغاربي المشترك ميدانيا.⁵

لقد وجه المناضل المغربي عبد الكريم الخطابي نداء إلى الشعوب المغاربية بمناسبة اندلاع ثورة 1 نوفمبر 1954 في الجزائر جاء بما يلي :

"... أيها الإخوان الجزائريون نحن جميعا ما كنا نود في يوم من الأيام أن تصل الحالة في شمال إفريقيا إلى هذه المرحلة الدامية، ولكن رغبة جماعة المفسدين من الفرنسيين في الفتنة هي التي جعلتكم و جعلتنا جميعا ننفجر، فنهضتم تدافعون هذا الدفاع المبارك... اتحدوا و كونوا صفا واحدا و لتتجدد قلوبكم قبل أبدانكم، و اجعلوا من هذه الحركات التحررية

كفاحا جماعيا كما جعله أعداؤكم الظلم إجماعا، إنهم ظلموكم جميعا فقاتلوهم جميعا حتى تطردوهم من بلادكم، و قد أفنيتم أعماركم معهم في السلم و المفاوضات السلمية، فلم ينفعكم ذلك شيئا... فسدوا معهم باب المفاوضات و اجعلوا شعاركم لا مفاوضة بعد اليوم، و أعلموا علم اليقين أنهم لا يثقون بكم سالمتموهم أو حاربتموهم، فلا تثقوا بهم و لا تجعلوا معهم عهدا و لا ميثاقا...".⁶

أما زعيم حزب الاستقلال المغربي علال الفاسي * فقد رد عن بيان 1 نوفمبر 1954 في بلاغ وجهه من القاهرة إلى الشعب الجزائري يقول فيه ما يلي: "... من هذا البلد الأمين مصر العزيرة، و باسم مراکش الشقيقة و حركتها الاستقلالية العظيمة، أبعث لك بأطيب التحايا و أزكى التسليم، و أعبر لك عن عظيم إعجابي و كبير السرور الذي أدخل على نفوسنا حتى انبعثت منك هذه الشعلة المضيئة التي تنير الأفق في المغرب العربي و نهنئك بالمواقف العظيمة و الجسيمة التي تخوضها دفاعا عن حقك و استبسالاً في سبيل حريتك و نصره

لدينك و عروبتك و كتبنا لأعدائك و مستعمريك، إنها انتفاضة
عظيمة هاته التي ضربت المثل للشعوب المستعبدة طالما
انتظرها إخوانك و تلمسها أصدقاؤك علما منهم بأن الجزائر
البيضاء لا بد أن تزلزل أركان الاستعمار متى تحركت، و
تهدد دعامة الاستعباد حتى انتقضت، و أن المغرب العربي لا
يتحرر إلا إذا اتسعت فيه حركة الكفاح و انتظم فيه عقد
الجهاد، فهنيئاً لك بموقفك و شكراً لك على أن سددت الثغرة
و أعطيت العبرة..."⁷ و بوحدة فكرة النضال المغاربي اجتمعت
رغبة المناضلين الجزائريين و المقاومين المغاربة في التنسيق
أكثر من أجل جلب الأسلحة، و في القاهرة اتفق الوفد الخارجي
للجبهة* مع علال الفاسي في بداية سنة 1955 على توحيد
الكفاح المغربي و الجزائري و إرساء تعاون وثيق بين جبهة
الريف المغربية و وهران الجزائرية، و اللتين باشرتتا عملاً
عسكرياً مشتركاً بدءاً من يوم 02 أكتوبر 1955 حيث تأسس
جيش تحرير المغرب العربي، و اتخذت منطقة الريف
الخاضعة للسيطرة الاسبانية منطلقاً و مكاناً لتزويد و إمداد

الثوار بالأسلحة القادمة من مصر عبر السفن المصرية⁸ تستقبل المجندين و المتطوعين من شباب المغرب العربي للانضمام إلى الثورة الجزائرية إذ جعلوا من منطقة الناظور محطة عبور الأسلحة و المجندين تم تقسيم هذه الأسلحة ما بين الثوار الجزائريين و المغاربة و إرسال جزء منها إلى الجزائر عبر الحدود الغربية الوهرانية، مما ساهم و دفع الثورة الجزائرية و تطورها عسكريا ضد الاحتلال الفرنسي و جيشه. إن الشعب المغربي الشقيق اعترف باندلاع الثورة الجزائرية و باركها سياسيا عن طريق زعمائها السياسيين مثل: عبد الكريم الخطابي و زعيم حزب الاستقلال علال الفاسي و دعمها الشعب المغربي عن طريق الإمدادات العسكرية و نقل الأسلحة و إدخالها إلى الجزائر و استقبال الجرحى و اللاجئين عبر الحدود مما يدل على تكاتف و تحالف الشعب المغربي مع الشعب الجزائري أثناء الثورة المسلحة.

3/ التأثيرات العسكرية للثورة الجزائرية على تونس

:1956/1954

ساهمت الثورة الجزائرية بعد اندلاعها في نوفمبر 1954 على تجديد فكرة النضال الثوري المغاربي ضد الاستعمار الفرنسي الذي حاول احتواء الحركات الوطنية و الأحزاب السياسية في بلدان المغرب و تونس، إلا أن اندلاع الثورة الجزائرية المسلحة جدد و أحي فكرة العمل المسلح المشترك لبلدان المغرب العربي باسم جيش تحرير المغرب العربي. تأسست قيادة جيش تحرير المغرب العربي و المنبثقة من توصيات مكتب المغرب العربي بالقاهرة و من لجنة تحرير المغرب العربي في طرابلس من طرف الضابطيين عز الدين عزوز التونسي و حمادي العزيز المغربي و أحمد بن بلا الجزائري و خرجت هذه اللجنة بعدة قرارات أهمها تكوين:

◀ جيش تحرير تونس.

◀ جيش تحرير الجزائر.

◀ جيش تحرير المغرب.

على أن تتولى القيادة التنسيق العام بين القيادات المحلية لكل قطر.⁹

إذ أبدى قادة حزب الدستوري الحر المتمسكين بالخيار
الثوري تحفظهم على إجراء تسليم الأسلحة و لم يكونوا مرتاحين
لفصل القضية التونسية و معارضين المفاوضات الفرنسية
التونسية التي قادها بورقيبة.☆

فبعد اندلاع الثورة الجزائرية تجددت و أعيدت الروح
الثورية في صفوف المناضلين الوطنيين التونسيين الذين آمنوا
بوحدة المعارك في لجنة تحرير المغرب العربي و قد جاء في
رسالة المناضل التونسي مراد بوخريس الموجهة إلى الرشيد
إدريس ما يلي: " ... هذا و قد جاء بعد ذلك الحدث العظيم
و ثارت الجزائر الباسلة في 1 نوفمبر، و توحد الكفاح المسلح
في كامل شمال إفريقيا و هرع عدد من فرق جيش التحرير
التونسي و أخذت تتفاعل إلى جانب قوات جيش التحرير
الجزائري منذ اليوم الثاني من نوفمبر...".¹⁰

ساهم عدة سياسيين و مناضلين تونسيين في إحياء العمل
المسلح المغربي المشترك أهمهم المناضل الصالح بن
يوسف☆ أحد زعماء حزب الدستور التونسي الجديد الذي انتقد

سياسة بورقيبة لاتجاهه نحو المفاوضات مع فرنسا و ابتعاده
عن الكفاح المسلح.

إذ عمل الصالح بن يوسف على إعادة إحياء العمل
المسلح المغاربي عن طريق اتصاله عبر برقيات و رسائل
موجهة إلى ممثلي ج. ت. و بالقاهرة ما بين الصالح بن
يوسف و محمد خيضر إذ أرسل محمد خيضر من القاهرة
برقية مؤرخة في 21 أكتوبر 1955 إلى الصالح بن يوسف
يشكره على نضاله من أجل المطالبة بتحرير بلدان المغرب
العربي و العمل من أجل تحرير شعوب شمال إفريقيا.

ساهم المناضل الصالح بن يوسف بدور كبير في العمل
على توحيد النضال المغاربي سواء عن طريق العمل
الدبلوماسي أو عن طريق العمل العسكري المسلح ، ففي مجال
الدبلوماسية كانت لبن يوسف عدة اتصالات مع زعماء النضال
المقاومة المغاربية و الجزائرية و اتصل مع زعماء الحزب إذا
التقى الصالح بن يوسف بالسيد يوسف الرويسي ممثل مكتب
المغرب العربي في دمشق في شهر أوت 1955 من أجل دعم
الثورة في دول شمال إفريقيا بهدف الاستقلال و أن يشرح

للزعماء العرب أن القضية التونسية لم تنتهي بعد وأن أغلب المناضلين التونسيين لن يقبلوا الاتفاقيات التي وقعت في تونس و أن الدول الغربية لا تعرف سوى سلاح القوة وأن النضال في تونس متواصل من أجل تحرير المغرب العربي وأن الحل الوحيد هو توحيد الثورة في المغرب و الجزائر و تونس.¹¹

واصل المناضل التونسي الصالح بن يوسف اتصاله مع ممثلي ج.ت.و و في القاهرة و في الجزائر إذ كتب خيضر في إحدى رسائله وصرح بما يلي :

" أما بخصوص علاقتنا مع التونسيين فإنها ممتازة و نحن على اتصال مستمر مع الصالح بن يوسف ومؤخرا مع الأسود ، هذا الأخير له ثقة كبيرة فينا أكثر من ثقته في أي أحد وإن كان صالح نفسه ، فضلا عن ذلك زادت سمعته كثيرا بدعمه لأهدافنا السياسية لشمال إفريقيا "¹²

أما على الصعيد العسكري فقد ساهم حزب الدستور التونسي الجديد و بزعامة المناضل الصالح بن يوسف بدور كبير في إنشاء مكاتب و لجان للتجنيد في صفوف جيش

التحرير المغاربي ، إذ تم إنشاء مكتب للتجنيد في تونس العاصمة في " شارع الشاذلية " لفائدة جيش تحرير المغرب العربي من طرف حزب الدستور التونسي الجديد.¹³

و بعد تأسيس عدة مكاتب و لجان للتجنيد عبر التراب التونسي بدأ الاتصال الجزائري التونسي مع قدماء الثوار التونسيين و المجاهدين الجزائريين إذ قدم قدماء ثوار منطقة توز من بينهم : المناضل الطاهر الأسود^{*} و الساسي شايب مساعدات و إمدادات عسكرية من الأسلحة و المتفجرات إلى الثوار الجزائريين بمساعدة السيد علي لعبيدي الذي ساهم بدور كبير بإنشاء خلايا للثوار التونسيين بمساهمة كل من شايب ساسي و لعبيدي الذين عملوا على تجنيد مجندين تونسيين لصالح الثورة الجزائرية يتمركز نشاطهم ما بين منطقة بكارية و تالة الحدودية.¹⁴

بعد اندلاع الثورة الجزائرية بدأت المساعدات التونسية العسكرية للثوار الجزائريين بإمدادهم بالأسلحة و المؤونة عبر عدة مناطق و مراكز أنشأت خصيصا لتموين الثوار الجزائريين

بالأسلحة عبر الحدود ، إذ تم إنجاز عدة مراكز للمسلحين الجزائريين على الأراضي التونسية مثلا في منطقة EADES آدس أنجز فيها ثلاث مراكز عسكرية بإشراف و تعاون من تونسيين الذين يقومون بتموين هذه المراكز بالأسلحة والذخيرة و الإمدادات العسكرية¹⁵ تختلف مصادر الأسلحة و المؤونة التي يزود بها الثوار الجزائريين عبر الحدود الجزائرية التونسية و التي تنقسم إلى ثلاثة مصادر :

1/ المصدر الأول من تونس :

تتمثل هذه الأسلحة في بقايا أسلحة المقاومة التونسية التي تركها المقاومون التونسيون بعد الاتفاق الفرنسي التونسي مما أدى ببعض المناضلين التونسيين بنقل هذه الأسلحة عبر الحدود نحو الثوار في الجزائر.

إذ طلب الثوار الجزائريين من مناضلي حزب الدستور التونسي الجديد تزويدهم و إمدادهم بأسلحة عسكرية التي تركها الثوار التونسيون في منطقة قفصة و هي عبارة عن أسلحة فرنسية و انجليزية ومجموعة من Mitraillettes أسلحة

أتوماتيكية آلية انجليزية و ألمانية و قد أعلن كل من الطيب المهيري و أحمد التليلي أعضاء المكتب السياسي لحزب الدستور التونسي الجديد للثوار الجزائريين أن هذه الأسلحة ليست في متناول حزب الدستور التونسي وأنها أعيدت للسلطات الفرنسية في شهر ديسمبر 1954.¹⁶

2/ المصدر الثاني من ليبيا برا :

كانت الحدود البرية الليبية التونسية معبرا مهما لإدخال الأسلحة عبر تونس ثم نقلها نحو الحدود الجزائرية لتزويد جيش التحرير الجزائري بالأسلحة لمواصلة الثورة و تزويد جيش التحرير المغربي ففي يوم 16 أبريل 1956 قامت مجموعة من الثوار الجزائريين بإدخال أكياس من الأسلحة و المواد الغذائية محملة عبر الحدود الليبية التونسية منقولة من طرف 6 جمال عبرت الحدود قرب مركز فرنسي في نواحي نجلوت NJLOUT في الجنوب التونسي.¹⁷

3/ المصدر الثالث عبر الحدود البحرية :

يعتبر خليج قابس منطقة فصل ما بين الحدود البحرية الليبية و الحدود التونسية و يتميز هذا الخليج بموقعه الاستراتيجي إذ يربط بين البلدين و ما بين إيطاليا و جزيرة مالطا شمالا مما يجعله منطقة عبور للأسلحة أثناء الثورة التحريرية في كل من تونس و الجزائر و خير دليل على ذلك ما وجدناه في وثيقة للمخابرات الفرنسية حول دخول أسلحة عبر خليج قابس، ففي ليلة 18 و 19 ماي 1956 دخلت 6 أكياس محملة بالأسلحة و الذخيرة قادمة من منطقة الزوراء الليبية إلى منطقة جربة التونسية عبر قارب ملك للسيد حاج سالم من جربة.¹⁸

و عبر هذه المصادر و الطرق المتنوعة دخلت الآلاف من الأطنان من الأسلحة إلى الأراضي التونسية متجهة إلى الحدود الجزائرية بهدف تزويد جيش التحرير الوطني بالذخيرة و الإمدادات العسكرية القادمة من مختلف المناطق و الدول العربية مثل: ليبيا، مصر، سوريا ، العراق و الدول الأوروبية مثل: إيطاليا، اليونان، يوغوسلافيا.... و التي جعلت من

منطقة تونس مركزا لتزويد الثورة الجزائرية بالأسلحة العسكرية

.

4/ تأسيس جيش تحرير المغرب العربي في تونس :

في جانفي 1956 أنشأ المناضل التونسي الصالح بن يوسف جيش التحرير المغرب العربي في تونس و قسم هذا الجيش إلى 5 مناطق و 3 وحدات على الحدود الجزائرية التونسية. الشمال - الوسط - الجنوب.

إذ يقوم الجزائريين بالإشراف على القوات الحدودية و يسيرون المجموعات العسكرية المختلطة من تونسيين و جزائريين، إذ أكثر من 1000 ألف شخص مجند عبروا الحدود الجزائرية متكونة من أفواج من 50 إلى 60 إلى 100 شخص محملين بأسلحة أنجليزية و أمريكية و فرنسية و بنادق صيد و بعض الأسلحة الأوتوماتيكية Mitraillette و متفجرات و قد تم إدخال هذه الأسلحة بالتدريج عبر الحدود و التي تم جلبها من ليبيا طرابلس عبر طرق برية .

منطقة الحدود I : منطقة الشمال:

تمتد هذه المنطقة و تشمل منطقة الكاف منقسمة إلى 3 أفواج كل فوج يضم مئات المقاتلين متمركزين في منطقة قلعة السنان على الحدود، قائد هذه المجموعات له علاقة و اتصال مباشر مع السيد محمد بن كرمة أحد قدماء مناضلي حزب الدستور التونسي في منطقة الكاف.

منطقة الحدود II المنطقة الوسطى:

تمتد هذه المنطقة من قفصة و القصرين فريانة و تالة يشرف على هذه المنطقة الحدودية السيد: محمد بن دادو جزائري من سوق أهراس أحد قدماء مجندي الجيش الفرنسي في حرب الهند الصينية بالفيتنام تنقسم هذه المنطقة إلى عدة أفواج عسكرية مختلطة تونسية وجزائرية.

منطقة الحدود III : المنطقة الجنوبية :

تمتد من منطقة قفصة إلى منطقة سيدي بوزيد إلى غاية الحدود الليبية جنوبا.¹⁹
المناطق الداخلية:

يشرف على تنظيم وحدات الجيش الداخلي للجيش تحرير
المغاربي في تونس السيد: الطاهر الأسود أحد مؤيدي الصالح
بن يوسف الذي أسس أفواج للمقاومة في الداخل، والتي قسمت
إلى منطقتين:

1/ المنطقة الداخلية I : منطقة الشمال :

تمتد من رأس قارينة إلى غاية الساحل الجنوبي و
المهدية.

2/ المنطقة الداخلية II : منطقة الجنوب :

تمتد من المهدية شمالا إلى غاية الحدود الليبية جنوبا²⁰
و لقد ساهمت هذه المناطق الحدودية و المناطق الداخلية في
توحيد صف جيش تحرير المغرب العربي ضد الاستعمار
الفرنسي و ضد عملاء فرنسا الذين عارضوا توحيد الكفاح
المسلح المغاربي لتحرير شمال إفريقيا.

فظهر عدة زعماء للمقاومة في إطار جيش تحرير
المغرب العربي من تونسيين وجزائريين حملوا راية التضامن
المغاربي و خاضوا معارك مشتركة مع العدو أهمهم: الطاهر

الأسود، الهادي لسود، حسين بن عبد الحفيظ، الطيب الزلاق،
الحاج النوري البعصوسي، عبد الله البوعمران، علي درغال،
الطاهر بن لخضر الغربي، محمد قرفة، الناصر الوصيف،
الصادق بن الكامل بن ابراهيم، محمود بن حسونة الزيدي،
عبد اللطيف زهير، علي الصيد، محمد بربيش، محمد بن
مصباح النيفر، حسن بن عبد الحفيظ ²¹

نستنتج أن الثورة الجزائرية ساهمت بدور كبير في التأثير
العسكري على الشعب التونسي عن طريق إعادة إحياء و بعث
الروح الوطنية من أجل العمل الثوري لمواصلة النضال
التونسي ضد الاستعمار الفرنسي إذ عملت الثورة الجزائرية
على تجديد فكرة توحيد النضال و المقاومة المغاربية في إطار
جيش تحرير المغرب العربي الذي أعيد تشكيله من طرف
جزائريين و تونسيين في فترة 1955-1956 إلا أن السياسة
الفرنسية و ظهور معارضين تونسيين ضد فكرة جيش تحرير
المغرب العربي عجلت و ساهمت في إجهاض هذا المشروع
الوحدوي المغاربي مما أثر سلبا على النضال الموحد الثوري

في إطار دول شمال إفريقيا و ساعد على ظهور النضال السياسي في إطار القطرية .

5/ الدعم العسكري للثورة الجزائرية في المغرب الأقصى

:1956/1954

تعود العلاقات الجزائرية المغربية العسكرية إلى سنة 1948 عندما تأسست لجنة تحرير المغرب العربي في 5 يناير على يد ممثلي الأحزاب المغاربية مثل: حزب الاستقلال المغربي و حزب الإصلاح الوطني و حزب الوحدة المغربية و حزب الشعب الجزائري و حزب الدستور التونسي، بإشراف من الأمير عبد الكريم الخطابي بهدف التحضير للثورة في بلدان المغرب العربي.

ففي أوائل سنة 1952 أرسل الأمير عبد الكريم الخطابي رئيس المكتب المغربي العربي بالقاهرة الضابطين : الهاشمي طود و محمد حمادي عبد العزيز إلى أقطار المغرب العربي الثلاث للوقوف على رأي القيادات الحزبية الوطنية في مشروع الثورة المغاربية المسلحة و بتشجيع من الأمير عبد الكريم الخطابي، انعقد بالقاهرة مؤتمر الضباط المغاربة بمشاركة

نخبة مختارة محدودة العدد لضمان السرية من الضباط الذين أشرف الأمير على تكوينهم في الأكاديميات الحربية في مصر و سورية و العراق و قد تقرر في هذا المؤتمر ما يلي :

ا / تشكيل هيئة مؤسسة لجيش تحرير المغرب العربي.

ب / تنظيم هيئة للمقاومة المسلحة المدنية في بلدان المغرب العربي باسم جامعة تحرير المغرب العربي.

ج / إرساء الهيكل التنظيمي لجيش تحرير المغرب العربي و وضع نظامه الداخلي.

د / وضع الخطة العامة لجيش تحرير المغرب العربي . انطلقت قرارات المؤتمر بدعم من قيادة الثورة المصرية و التي عملت على اقتناء السلاح و العتاد و تدريب المقاتلين و تكوين معسكرات ثورية خاصة و التي بلغ عددها 5 معسكرات و استمر العمل باستقدام المناضلين من الجزائر، المغرب و تونس و تدريبهم و تنظيمهم إلى أن انطلقت الثورة في تونس و المغرب²² سنة 1952، ثم اندلاع الثورة في الجزائر 1 نوفمبر 1954. ساهمت الثورة الجزائرية في إعادة بعث و

إحياء الروح الثورية و الكفاح المسلح في بلدان المغرب العربي، بهدف توحيد النضال و الكفاح المشترك ضد الاحتلال الفرنسي و يعود سبب ذلك إلى عدة عوامل مساعدة لتجديد فكرة وحدة الكفاح المغاربي و التي تتمثل في حاجة كلا من المغرب و الجزائر للسلاح القادم من مصر و بعض الدول الأوروبية لتزويد المجاهدين و لمعالجة هذا المشكل و لضمان الحصول على السلاح كلفت قيادة الثورة الجزائرية كل من محمد بوضياف و العربي بن مهيدي لدراسة إمكانية الحصول على العتاد الحربي من الجهة الشرقية المغربية و العمل على فتح جبهة قتالية على طول جبال الريف و الأطلس التلي بالتنسيق مع المنطقة الخامسة التي كانت تفتقر إلى الأسلحة إذ تولى محمد بوضياف مسؤولية الإشراف على تأمين و صول باخرة محملة بالأسلحة من مصر إلى شواطئ الناظور بالريف "باخرة دينا" التي رست على شواطئ الناظور في يوم 30 مارس 1955 وكان على متنها مجموعة من المناضلين الجزائريين الذين تلقوا تدريبهم العسكري بالثكنات المصرية أهمهم: محمد بوخروبة " هواري بومدين " لذا تم تقسيم العتاد العسكري و

الأسلحة ما بين الحركة التحريرية المغربية و جيش التحرير الجزائري²³ و بهذا الاتصال ظهر و استمر النشاط و التعاون المشترك الجزائري المغربي من أجل الثورة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي و هذا من خلال و عبر نداءات و تقارير مكتب المغرب العربي و خطابات زعماء الحركة الوطنية المغربية و زعيم ثورة الريف الأمير محمد عبد الكريم الخطابي .

ففي يوم 9 جوان 1955 انعقد اجتماع في الناظور* برئاسة السيد سي الحاج أحمد الفاسي بحضور عدة مناضلين وطنيين مغاربة و جزائريين إذ قال في خطابه: " على الشعوب المغربية أن تلتف حول أحزابها الوطنية مثل حزب الدستور التونسي، جبهة التحرير الوطني، حزب الاستقلال المغربي ضد السياسة الفرنسية في بلدان المغرب العربي و على هذه الشعوب أن لا تضع السلاح و عليها مواصلة الثورة إلى غاية تقرير المصير و استقلال المغرب العربي..." و بعد هذا الاجتماع في يومي 15 و 11 جوان 1955 ...25 مغربي

و 4 جزائريين محملين بالأسلحة اتجهوا نحو الحدود الجزائرية المغربية، منطقة بركان بهدف الانضمام إلى الثورة الجزائرية و الالتحاق بجبال القبائل و الأوراس إلا أنهم منعوا من العبور من طرف قوات المخزن و عادوا نحو الجنوب و مروا عبر الحدود الجزائرية المغربية عن طريق وجدة.²⁴ و في يوم 7 جويلية 1955 اجتمع المناضل المغربي محمد الحسن الوزاني مع مجموعة من الطلبة المغاربة بعد اختبار وطنيتهم و طلب منهم التوجه إلى منطقة الغرب الإسباني من أجل إنشاء و تكوين خلايا للمقاومة العسكرية في الشمال باسم الأمير عبد الكريم الخطابي الذي يشرف على تكوين الطلبة و تدريبهم من طرف الضباط المصريين و إرسالهم إلى منطقة الريف الإسباني بهدف التجنيد في جيش تحرير المغرب العربي.

لقد انضم العديد من الطلبة المغاربة و انخرطوا في صفوف جيش التحرير المغربي، ففي وثيقة مؤرخة في 7 ماي 1955 تم التحاق مجموعة من الطلبة المغاربة الذين كانوا يدرسون في الجامع الأزهر بالقاهرة و الذين عادوا إلى منطقة

الناظر بالمغرب الإسباني مثل: السيد محمد بن لعزیز من تطوان مع مجموعة تتكون من 25 طالب و الذين قاموا بتكوين عسكريين من طرف ضباط مصريين و تم تعبئتهم كضباط و أرسلوا إلى منطقة تطوان بهدف إدخالهم إلى الجزائر عبر الحدود و إرسالهم إلى منطقة الأوراس.²⁵

يعتبر أحمد بن بلة أحد قادة جبهة التحرير الوطني في الخارج و أحد مؤسسي خلايا تهريب الأسلحة و نقلها إلى شمال المغرب بهدف إدخالها إلى الجزائر إذ تعتبر منطقة الناظر و الريف المغربي الخاضع للحكم الإسباني منطقة عبور للأسلحة نحو الحدود الجزائرية و ساهم العديد من الجزائريين و المغاربة في استقبال هذه الأسلحة و إرسالها إلى الحدود الجزائرية من بينهم السيد: قديري حسين ولد محمد المولود في سنة 1919 بمنطقة مغنية و الذي حوكم عليه بالسجن لمدة 4 سنوات بسبب نشاطه السياسي في حزب الشعب، و الذي فر و التحق بالمغرب و عينه أحمد بن بلة

كمسؤول على تدريب المناضلين المغاربة و الجزائريين
الموجودين في منطقة الناظور.²⁶

ففي شهر جويلية عندما عادّ أحمد بن بلة إلى القاهرة
صرح لبعض المسؤولين بأنه استطاع في إسبانيا أن يشتري
بعض الأسلحة من شركة إسبانية بمساعدة العقيد المصري
عبد المنعم نجار الملحق العسكري المصري بمديرد و أن هذه
الأسلحة أرسلت إلى منطقة الريف و الناظور بالمغرب
الإسباني إلى السيد: خير الدين و بوضياف أحد قيادي
ج.ت.و و أحد أعضاء اللجنة الثورية بهدف إدخالها إلى منطقة
الناظور.²⁷

و بهذا نستنتج أن قادة الأحزاب السياسية المغربية سواء
حزب الاستقلال أو زعماء منطقة الريف مثل عبد الكريم
الخطابي و قادة جبهة التحرير الوطني مثل: أحمد بن بلا و
محمد بوضياف عملوا على توحيد جبهة الكفاح العسكري و
الثوري ما بين الجزائر و المغرب الأقصى للمواجهة و التضيق
على الاستعمار الفرنسي و الضغط عليه عن طريق العمليات

العسكرية و تهريب الأسلحة و التي ساهم فيها المناضلين و الثوار المغاربة و الجزائريين بدور كبير و خير مثال على ذلك ما ذكر في بعض التقارير للشرطة و الاستخبارات الفرنسية حول نشاط الثوار الجزائريين و المغاربة في منطقة الحدود.

6/ طرق تهريب الأسلحة العسكرية و دور الجزائريين

و المغاربة:

ساهم كل من المناضلين المغاربة و الجزائريين بدور كبير في مساعدة الثورة الجزائرية و المغربية في سنة 55/54 عن طريق جلب الأسلحة و نقلها و إدخالها إلى الأراضي المغربية ثم تحويلها و تمريرها عبر الحدود الجزائرية المغربية إذ يتمركز الثوار المغاربة و الجزائريين في عدة مناطق على الحدود من جبالي الريف شمالا إلى وجدة جنوبا إذ يتمركزون في الشمال في جبال تافوغالت و بركان و سعايدية. و يتمركزون في الجنوب في منطقة وجدة و جرادة.

تعتبر منطقة الريف الإسباني أكثر المناطق تمركزا من الناحية العسكرية إذ يوجد بها 7 ورشات لتخزين الأسلحة إذ يتم الاتصال ما بين المناطق الشمالية و الداخلية الخاضعة

للحكم الفرنسي عبر خلايا موزعة من المناضلين تم انتقال 45 مقاتل من منطقة وجدة و تازة و فاس في بداية شهر أكتوبر 1955 نحو منطقة المغرب الإسباني بهدف التكوين و التدريب العسكري و التوعية الوطنية.²⁸

1/ تنقسم طرق تهريب الأسلحة إلى قسمين: طرق بحرية، طرق برية.

تمثلت في تهريب الأسلحة و إدخالها إلى منطقة الريف الإسباني و هذا عن طريق مغاربة -جزائريين- أو منظمات دولية تنشط في تجارة الأسلحة مثل: شركة ملقا للتصدير و الاستراد الإسبانية التي استعملت كوسيلة لتهريب الأسلحة من طرف وطنيين في حزب الاستقلال المغربي في منطقة الناظور مثل السيد: الحاج عقادة و الحاج مصطفى الذين كلفوا بتخزين الأسلحة القادمة من إسبانيا عبر هذه الشركة ثم تخزينها و تمريرها نحو الحدود الجزائرية المغربية إلى منطقة بني سنانس مروراً ما بين تاسويرت و العيون و جرادة ثم إدخالها إلى الجزائر.²⁹ و هناك شبكات دولية لتهريب الأسلحة تتزعمها

جمعيات و مؤسسات يسارية أو شخصيات سياسية ثورية مغربية أو عربية مناهضة للاستعمار و الامبريالية تشتري الأسلحة ثم تجمع و ترسل في حاويات في سفن تجارية نحو المغرب الأقصى أو إلى منطقة الريف و الناظور الإسباني، فمثلا في 15 نوفمبر 1955 اكتشفت عملية لتفريب الأسلحة في ميناء مرسيليا نحو المغرب الأقصى الإسباني إذ وجدت في حاوية بضائع تحتوي على أوان زجاجية قادمة من هامبورغ الألمانية كانت متجهة نحو المغرب تحتوي علي مجموعة كبيرة من الأسلحة و الذخيرة مرسلة إلى الثوار في المغرب الإسباني.

2/ مركز التدريب العسكري:

تعتبر المنطقة الفاصلة ما بين الحدود الجزائرية و المغربية من الشمال إلى الجنوب منطقة التمرکز العسكري للجيش الجزائري و المناضلين المغاربة الذين ينشطون في تفريب و إدخال الأسلحة عبر الحدود إذ أنشأ الثوار المغاربة و الجزائريين عدة مراكز للتدريب العسكري و التخزين و الأسلحة مثل: مركز تنسامان TUNSAMAN في منطقة

المغرب الإسباني و مركز قرب الناظور لتدريب الجزائريين و
المغاربة.

أما في الجنوب الشرقي فقد أنشأت عدة مراكز للتدريب
و جمع السلاح قرب منطقة وجدة و جرادة و العيون إذ
ساهمت هذه المراكز في تدريب المتطوعين من المغرب و
الجزائر و تطبيب الجرحى و جمع الأسلحة و إدخالها نحو
المنطقة الخامسة بالجزائر و مساعدة اللاجئين الجزائريين.

3/ الطرق البرية:

يتواجد في منطقة الريف الإسباني العديد من الجزائريين
و المغاربة الذين ينشطون في إدخال الأسلحة نحو الجزائر من
بينهم: حسان مزور، بومدين بن علال، أحمد عبد القادر...
هؤلاء أوكلت لهم مهمة تهريب الأسلحة و المؤونة من منطقة
الناظور و الريف إذ تم تقسيمهم إلى 3 و 4 أفواج دورهم نقل
الأسلحة عبر الشاحنات و السيارات ثم تمريرها عبر الحدود
الجزائرية المغربية الشمالية أو الجنوبية الشمالية عبر بركان
مرورا بواد ملوية إلى غاية وصولها إلى منطقة وهران في مدة
8 أيام.

و هناك العديد من المغاربة الذين يقومون بمساعدة
الجزائريين في تمرير الأسلحة في منطقة الريف الإسباني و
الناظر من بينهم:

الحاج خدام: من منطقة بركان القاطن في الناظر.
محمد بن البشير: نائب القائد الساكن بمنطقة الناظر.
سي الطيب الكيلاني: القاطن بمنطقة الناظر.
أما المناضلين المغاربة القاطنين في منطقة تازة و الدار
البيضاء الذين يقومون إدخال الأسلحة من منطقة الريف و
الدار البيضاء نحو الحدود الجزائرية من بينهم:
محمد بن الحاج أرباي: فلاح من منطقة أعقوب و لديه
اثنين من أبناءه تجار في مدينة سيدي بلعباس -بعمالة
وهران-

شايب بن محمد بن غازي و أخوه عبد الرحمان.
عمار بن محمد بن محمادي الذي يملك شاحنة.
محمد عزوقة تاجر يملك سيارة³⁰ إذ يتم نقل الأسلحة و
الذخيرة عبر الشاحنة و السيارة نحو الحدود الجزائرية و إدخالها
عبر منطقة وجدة و السعيدية.

وبهذا نستخلص أن زعماء الحركة الوطنية الجزائرية المغربية كالأمير عبد الكريم الخطابي ساهموا في توحيد النضال المغربي عن طريق التعاون المشترك لمواجهة الاستعمار الفرنسي إذ اعتبر المغرب الأقصى كقاعدة عسكرية خلفية للثورة الجزائرية في الجهة الغربية إذ كان المغرب يزود الثورة الجزائرية بالأسلحة و المؤونة و يستقبل المرضى و الجرحى و اللاجئين...

فكل هذه النتائج ساعدت على قوة الثورة الجزائرية في فترة 55/54 من أجل مواصلة النضال بهدف الاستقلال من الاستعمار الفرنسي و هذا بفضل مساعدات الدول و الشعوب المغربية المجاورة.

خاتمة:

نستخلص من هذه الدراسة ما يلي:

-إن فكرة وحدة النضال السياسي في بلدان المغرب العربي تعود جذورها قبل الثورة الجزائرية 1954، إذ تعود إلى فترة أواخر الأربعينات عندما التقت الأحزاب الوطنية المغربية و أسست لجنة تحرير المغرب العربي في 05 جانفي 1948

والتي يشرف عليها مكتب المغرب العربي بقيادة الأمير عبد الكريم الخطابي .

-ساهمت ثورة 1 نوفمبر الجزائرية على إعادة بعث و إحياء فكرة النضال و الكفاح المشترك المغاربي، إذ جددت الثورة وحدة العمل العسكري مع شعوب المغرب العربي و تجسد ذلك في إنشاء جيش تحرير المغرب العربي.

-ساهمت الثورة الجزائرية بعد اندلاعها على تزويد و إمداد دول المغرب العربي بالأسلحة تونس و المغرب الأقصى من طرف مصر و بعض الدول الأوروبية، مما ساعد المغرب و تونس على توظيف هذه الأسلحة في ثورتهم ضد الاستعمار الفرنسي، إذ كانت منطقة المغرب الاسباني شمال الريف قاعدة و مركزا لاستقبال الأسلحة من الخارج ثم تقسيم هذه الأسلحة ما بين الثوار الجزائريين و المغاربة، مما أثر سلبا على الاستعمار الفرنسي.

-كان للثورة الجزائرية دورا كبيرا في توحيد التعاون و النضال ما بين شعوب المغرب العربي، إذ انخرط العديد من الشباب التونسي و المغربي و الليبي و حتى من دول عربية

أخرى شقيقة بهدف التجنيد في صفوف الثورة الجزائرية التي
وحدت الشعوب المغربية.

-استطاعت الثورة الجزائرية أن توحد كلمة الأحزاب
الوطنية المغربية و التضامن مع الثورة أمام محاولات
الاستعمار الفرنسي لضربها و تقسيم مواقف الأحزاب المغربية
ضد الثورة الجزائرية عن طريق تشجيع الحلول السلمية و
المفاوضات على حساب المقاومة العسكرية.

في ختام هذا البحث نستنتج أن الثورة الجزائرية تعتبر من
أكبر الثورات في العالم و هذا بسبب بعدها و صدها و أثرها
على الشعوب،فبفضل ثورة 1 نوفمبر استطاعت كل من
المغرب و تونس أن تعيد إحياء و بعث مقاومتها العسكرية
الوطنية 54/56 و بفضل الثورة الجزائرية استطاعت العديد
من الدول الإفريقية الخاضعة للاستعمار الفرنسي على
المطالبة بحق تقرير المصير، مما أجبر فرنسا على فتح باب
المفاوضات بسبب الضغوطات العسكرية و السياسية التي
فرضتها عليها الثورة الجزائرية.

الهوامش :

¹ يحي بوعزيز : مكانة الثورة 1 نوفمبر 1954-بين الثورات العالمية و دورها في تحرير الجزائر و إفريقيا- محاضرة أُلقيت في ملتقى الثورة الجزائرية و صداها في العالم 24-28 نوفمبر 1984، دار الطبع ENAL-GAM، ص 91.
(2)-منشورات وزارة الإعلام و الثقافة-بيان 1 نوفمبر 1954، الجزائر، 1979، ص 9.

*-باجي مختار : 1919-1954 مسؤول منطقة سوق أهراس، ساهم في الإعداد للثورة استشهد في بدايتها.
³-عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية-المغربية إبان الثورة التحريرية 54/62. أطروحة دكتوراه ، جامعة قسنطينة، 2007/2008، تحت إشراف د/ عبد الكريم بوصفصاف، ص 27.

⁴-علي أجقو: تأثيرات الثورة على المستويين الداخلي و الخارجي.-ثورة التحرير مبادئ و أخلاق، من إنتاج جمعية أول نوفمبر، دار الهدى، 2006، ص 105.

*عبد الكريم الخطابي : قائد مقاومة الريف المغربية ضد الاحتلال الأسباني 1920-1925 ثم نفيه إلى مصر وأسس مكتب المغرب العربي 1947 بالقاهرة الذي بدأ يدعم الحركات التحررية المغربية.
⁵-الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، دار الهدى الجزائر، 2007، ص 185-186.

**علال الفاسي: 1910-1974: زعيم حزب الاستقلال المغربي، أقام في القاهرة منذ سنة 1946، ساهم في العمل المغربي المشترك، تحالف مع الوفد الخارجي للثورة من أجل توحيد الكفاح المغربي لكنه تخطى عن هذا المشروع بعد استقلال المغرب و أصبح يطالب بتحرير الصحراء و مغربية موريطانيا.

⁶-زكي مبارك: لجنة التنسيق بين جيش التحرير الجزائري و جيش التحرير المغربي، دواعي التأسيس و الأهداف 05 يوليو 1955، محاضرة أُلقيت في الملتقى الدولي بالجزائر حول نشأة و تطور جيش التحرير الوطني، الأوراسي 4.3.2 جويلية 2005، ص 167.

*-يتمثل الوفد الخارجي ل ج.ت.و في القاهرة في: أحمد بن بلا، محمد خيضر، حسين آيت أحمد، محمد بوضياف.

(7)-عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 31.

(8)-زكي مبارك: لجنة التنسيق بين جيش التحرير الجزائري و جيش التحرير المغربي.مرجع سابق ، ص 166.

☆-الحبيب بورقيبة: مناضل في حزب الدستور التونسي الجديد أحد مؤسسي حزب الدستور الجديد الذي انشق عن جماعة الثعالبي، محامي متأثر بالفكر الغربي الفرنسي، خريج جامعة باريس، التحق بالحزب و أصبح أحد زعمائه ساهم في فتح باب المفاوضات مع فرنسا و أبرم اتفاقية الجلاء و الاستقلال و تولى الحكم كأول رئيس تونسي في 1957 بعد القضاء على معارضيه مثل : الصالح بن يوسف (9)-عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية-المغربية- مرجع سابق، ص 113.

*-الصالح بن يوسف أحد زعماء حزب الدستور التونسي الجديد و من مؤيدي الكفاح المسلح في تونس ضد الاحتلال الفرنسي، ساهم في تأسيس جيش التحرير المغربي و أنشأ عدة فروع و خلايا عبر التراب التونسي، عارض سياسة المفاوضات التي تبناها بورقيبة مع الفرنسيين، قتل في سنة 1960.

10) - les Archives d' outre Mer , Aix en Provence , France- Boite N° : G , G, A , 7 G / 1310 -1311 - situation politique en Tunisie , 1955 , 1956 .

(11)- مبروك بالحسين : المراسلات بين الداخل و الخارج (الجزائر ، القاهرة) ترجمة ، الصادق عماري دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2004 ، ص 143

12) - A.O.M - AIX - Boite N° : G , G, A , 7 G / 1310 -1311 op.cit le 9-12-1955.

☆- الطاهر الأسود : أحد قادة الثورة التونسية و مناضل في حزب الدستور التونسي الجديد من جماعة الصالح بن يوسف من مؤيدي الكفاح المسلح في الإطار

المغربي ساهم بدور كبير في مساعدة الثورة الجزائرية عسكريا عبر الحدود الجزائرية التونسية .

13)- A.O.M – AIX – Boite N° : G , G, A , 7 G / 1310 – 1311 op.cit le 11-12-1955.

14) – A.O.M: AIX – Op.CIT – le 23-08-1955.

15) – A.O.M: AIX– Op.CIT – le 17-08-1955.

16) –A.O.M . : AIX – Op.CIT – le 10-4-1956.

17)- A.O.M . : AIX – Op.CIT – le 18-05-1956.

18) – A.O.M : AIX – Op.CIT – le 13-01-1956

19)- A.O.M : AIX – Op.CIT – le 13-01-1956

(20)- عميرة علية الصغير : جيش التحرير الوطني الجزائري بتونس ، ملتقي دول حول نشأة و تطوير جيش التحرير الوطني ، الجزائر . جويلية 2005 ، ص 181 .

(21) - الهاشمي عبد السلام طود : السباق التاريخي لثورة التحرير في المغرب العربي و الدور الأمير محمد عبد الكريم الخطابي، الملتقى الدولي حول نشأة و تطور جيش التحرير الوطني جويلية 2005 ، الجزائر ، ص 41-42.

(22)- زكي مبارك : لجنة التنسيق بين جيش التحرير الجزائري و جيش التحرير المغربي ، مرجع سابق ، ص 168 – 170

☆- مدينة تقع في منطقة شمال الريف على سواحل البحر المتوسط كانت تخضع تحت الحكم الإسباني .

23) – A.O.M : ex en Provence – Boit N° : G.G.A 7 G / 1314-1315 MAROC espagnol – situation surveillance – 1954/1956- le 09-06-1955.

24) –A.O.M Aix en Provence – Op.CIT, le 07-07-1955.

25)-A.O.M. AIX en Provence – Op.CIT, le 16-06-1955.

26) A.O.M, AIX en Provence – Op.CIT, le 11-07-1955.

27) – A.O.M, AIX en Provence – Op.CIT, le 14-10-1955

28) A.O.M, AIX en Provence – Op.CIT, le 17-05-1955

29)–A.O.M, AIX en Provence – Op.CIT, le 15-11-1955.

30)– A.O.M, AIX en Provence – Op.CIT, le 14-10-1955